تفسير سورة الفاتحة

(تفسيرها - فضائلها - مقاصدها - موضوعاتها
فوائدها - بلاغة آياتها - مسائلها الفقهية)

إعداد
القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

إشراف
الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف

الدرر السنية
www.dorar.net

تَفْسيرُ
سُورةِ الفاتِحةِ

ح مؤسسة الدرر السنية للنشر ـ ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مؤسسة الدرر السنية للنشير – القسم العلمي

تفسير سورة الفاتحة/ مؤسسة الدرر السنية للنشر – القسم العلمي

– الظهران، ١٤٣٧هـ

٧٧ ص، ١٤ سم × ٢٠ سم

ردمك: ٩-٣٥-٨١٥٤-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن – سورة الفاتحة – تفسير أ- العنوان

ديوي ٢٢٧,٢ ١٤٣٧/٣٥٨٨

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٥٨٨

ردمك: ٩-٣٥-٨١٥٤-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

مؤسسة الدرر السنية – المملكة العربية السعودية
ص. ب ٣٩٣٦٤ الظهران ٣١٩٤٢ – جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠
ت:٠١٣٨٦٨٠١٢٣ /فاكس:٠١٣٨٦٨٢٨٤٨ –بريدإلكتروني nashr@dorar.net

تَفْسيرُ
سُورةِ الفاتِحةِ

[تفسيرها - فضائلها - مقاصدها - موضوعاتها
فوائدها - بلاغة آياتها - مسائلها الفقهية]

إعداد
القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

إشراف الشيخ
علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

الحمدُ للهِ الَّذي أَنزلَ الفرقانَ على عَبدِه؛ ليكونَ للعالَمين نذيرًا، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى مَن أَرْسله داعيًا إليه بإذنِه وسِراجًا مُنيرًا.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أعظَمَ سورةٍ في الكتابِ المجيدِ هي سورةُ الفاتحةِ؛ فلها من الفضائِلِ ما ليس لِغَيرِها، هذه السُّورةُ التي- على إيجازِها- قد احتوت على ما لم تحتَوِ عليه سورةٌ مِن سُوَرِ القرآن؛ فهي تشتَمِلُ على مُجمَلِ معاني القرآنِ، وأصولِه التي فصَّلَها القرآنُ تَفصيلًا.

وقد أُمِرَ المسلمُ بِقراءتِها في صلواتِه في كلِّ ركعةٍ، فهو يكرِّرها كلَّ يومٍ في فروضِه ونوافِلِه، لا يَمَلُّ مِن قراءتِها؛ لذا كانت الحاجةُ ماسَّةً إلى تدبُّرِ هذه السورةِ، والتأمُّلِ في معانيها، والوقوفِ على تفسيرِها، ومعرفةِ بعضِ أسرارِها.

ولَمَّا كانت مؤسَّسةُ الدُّرَر السَّنيَّة قد شرعت في تَفسيرِ القرآنِ الكريمِ، تفسيرًا مُحرَّرًا، يتميَّزُ بالشُّمولِ والاستيعاب،

وحُسْنِ التَّرتيب والعَرْض، قد صِيغ بعباراتٍ عِلميةٍ سهلةٍ، وواضحةٍ ومختصَرة، مع الاعتماد على المصادرِ الأصليَّة المعتمَدة في كلِّ علمٍ من علومِ القرآن وتفسيرِه، بالإضافة إلى توثيقِ المعلومات والنُّقولات، وتخريج الأحاديثِ الواردة، والاقتصار على ما صحَّ منها، والالتزام بمُعتَقَد أهل السُّنَّة والجماعة، ونَبْذ ما يُخالفُه- رأت إفرادَ تَفسيرِ سورة الفاتحة- والذي طُبِعَ مع تفسير سورة البقرة- في مؤلَّف مستقل، مع إضافةِ عَددٍ من الفوائدِ، وبعضِ الأحكام الفقهيَّةِ المتعلِّقة بها، ممَّا تمَسُّ الحاجةُ إلى معرفته، وحذْف ما يصعُبُ فَهمُه؛ وذلك حتى ينتفِعَ بها عامَّةُ المسلمين، لِما لهذه السورةِ مِن الأهميَّةِ والفَضلِ.

وقد ضمَّ هذا التَّفسيرُ ما تفرَّق في التفاسيرِ الأخرى من المهمَّاتِ، فحوى: مقدِّماتٍ تتحدَّث عن أسماءِ سورة الفاتحة، وموضوعاتِها ومقاصدها وفضائلِها، وغير ذلك، وحوى أيضًا المعنى الإجماليَّ للسُّورة، ومعانيَ غَريبِها، وتفسيرَ كلِّ آيةٍ منها على حِدَةٍ، وبعضَ أبرَزِ فوائِدِها، وبعضَ أهَمِّ جوانبها البلاغيَّة.

فدُونَكَ- أيُّها القارئُ الكريمُ- هذا التَّفسيرَ، الذي انتظَمَ فيه ما تناثَرَ من دُررٍ في بطونِ التَّفاسير، وحوى ممَّا تفرَّقَ مِن نفائسِ

العِلمِ الشيءَ الكثير، حتى غَدَت قريبةَ المنَال، ظاهرةً في غايةِ الوضوحِ والتَّيسير.

ونسألُ اللهَ العليَّ القديرَ، أن يَتقبَّل منَّا جُهدَنا وسَعيَنا، وأنْ يَجعلَ القرآنَ قائدَنا وهادِيَنا، وحُجَّةً لنا لا عَلينا، وأن يَرزُقَنا تلاوتَه وتدبُّرَه في جميعِ الأوقات، وأنْ يُكفِّرَ به عنَّا السَّيِّئات، ويَرفعَنا به دَرجاتٍ عاليات. والحمدُ لله الَّذي بنِعمته تتمُّ الصَّالحات.

الناشر

الاستعاذةُ
والبسملةُ

الاستِعاذَة

الاستعاذةُ مشروعةٌ قَبلَ تلاوة القرآنِ[١]؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٢] [النحل: ٩٨].

وهي قولُ القارئِ: (أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيم). وهذا اللفظ هو الذي عليه الجمهورُ من العلماء في التعوُّذ[٣].

---

(١) وجمهورُ العلماءِ على أنَّها مستحبَّةٌ، وحَكَى الإجماعَ على ذلك ابنُ جَرير وغيرُه. ينظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٤/ ٣٥٧)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١١٣) (٤/ ٦٠٢).

(٢) قال ابن جرير: (يقولُ تَعالى ذِكرُه لنبيِّه محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ: وإذا كنتَ يا محمَّد، قارئًا القرآن، فاستعذْ بالله من الشيطان الرجيم) ((تفسير ابن جرير)) (١٤/ ٣٥٧).

وقال ابنُ تيميَّة: (الشيطان يُريد بوساوسه أن يَشغل القلبَ عن الانتفاع بالقرآن؛ فأمَر الله القارئَ إذا قرأ القرآن أن يستعيذَ منه؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٨، ٩٩]... فإذا عاذ العبدُ بربِّه كان مستجيرًا به، متوكِّلًا عليه، فيُعيذه اللهُ من الشيطان، ويُجيره منه) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٢٨٣).

وقال ابنُ كثير: (المشهورُ الذي عليه الجمهور أنَّ الاستعاذة لدفْع الوسواس فيها إنَّما تكون قبلَ التلاوة، ومعنى الآية عندهم: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، أي: إذا أردتَ القراءة) ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١١١).

(٣) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١/ ٨٦).

وقد أجمَع العلماءُ على أنَّ الاستعاذة ليست من القُرآن، ولا آيةً منه[١].

ومعناها: أستجيرُ وألتجِئ[٢]، بالمعبود الحقِّ سبحانه وتعالى[٣]، مَن كل جانٍّ متمرِّدٍ[٤]، مطرودٍ عن كلِّ خيرٍ[٥].

---

(١) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١/ ٨٦).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٠٩)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١١٤).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٢١)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ٣٤٤)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٤/ ١٢)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٣٢)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٣٩)، ((تفسير ابن عثيمين- الفاتحة والبقرة)) (١/ ٩).

قال الواحديُّ: (الأكثرون ذهبوا إلى أنَّه مشتقٌّ من قولهم: «أَلَهَ إلاهةً». أي: عبَد عبادةً... ومعناه: المستحقُّ للعبادة، وذو العبادة: الذي إليه تُوجَّهُ العبادةُ وبها يُقْصَدُ) ((التفسير الوسيط)) (١/ ٦٤).

(٤) قال ابنُ جرير: (الشيطانُ في كلام العرب: كلُّ متمرِّد من الجنِّ والإنس والدوابِّ، وكلِّ شيء، وكذلك قال ربُّنا جلَّ ثناؤه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فجعل من الإنس شياطينَ، مثل الذي جعل من الجِنِّ... وإنما سُمِّي المتمرِّد من كل شيء شيطانًا؛ لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاقَ سائرِ جِنسه وأفعاله، وبُعدِه عن الخير) ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٠٩).

وقال ابن كثير: (الشَّيطان في لُغة العرب مشتقٌّ من شطَن إذا بَعُد؛ فهو بعيدٌ بطبعه عن طِباع البشر، وبعيدٌ بفسقه عن كلِّ خير، وقيل: مشتق مِن شاط؛ لأنَّه مخلوق من نار، ومنهم مَن يقول: كلاهما صحيح في المعنى، ولكن الأوَّل أصح، وعليه يدلُّ كلام العرب) ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١١٥).

(٥) قال ابنُ جرير: (أمَّا الرجيم فهو فعيل، بمعنى مفعول... وتأويل الرجيم: =

مِن فوائدِ الاستِعاذةِ ولطائفها:

١- الالتجاءُ إلى قادرٍ يدفع الآفاتِ عن العبد، لا سيَّما دفْع وساوسِ الشيطان الذي يسعى بشِدَّة إلى صدِّ العبد عن قِراءة القرآن وتدبُّره؛ لأنَّه من أعظم الطاعات، ولأنه لمَّا كان سعيُ الشيطان في الصدِّ عن ذلك أبلغَ، كان احتياجُ العبد إلى مَن يصونه عن شرِّ الشيطان أشدَّ[(١)]. ففي الاستعاذة استعانةٌ بالله تعالى، واعترافٌ له بالقُدرة، وللعبدِ بالضَّعفِ والعجزِ عن مقاومة هذا العدوِّ المبين الباطني، الذي لا يَقدِر على منعِه ودفعِه إلَّا الله الذي خَلَقه، فهو لا يَقبل مصانعةً، ولا يُدارَى بالإحسان، بخلاف العدوِّ الإنساني[(٢)].

= الملعون، المشتوم. وكل مشتوم بقولٍ رديء أو سبٍّ، فهو مرجومٌ، وأصل الرجم: الرَّمي بقولٍ كان أو بفِعل، ومن الرَّجم بالقول: قولُ أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]. وقد يجوز أن يكون قِيل للشيطان: رجيم؛ لأنَّ الله جلَّ ثناؤه طردَه من سمواته، ورجَمه بالشُّهب الثواقب) ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١١٠).

وقال ابنُ كثير: (الرجيم: فعيل بمعنى مفعول، أي: إنَّه مرجومٌ مطرود عن الخير كلِّه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]... وقيل: رجيمٌ بمعنى راجِم؛ لأنَّه يَرجُم الناس بالوساوس والرذائل [جمع رديئة، وهو الأمر يحبس الإنسان عن مهامِّه]، والأوَّل أشهر) ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١١٦).

(١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (١/ ٩٢)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٤٤٩).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١١٤).

٢- أنَّها طهارةٌ للفم ممَّا كان يتعاطاه العبدُ من اللَّغو والرَّفَث، وتطييبٌ له، وتهيُّؤٌ لتلاوة كلام الله عزَّ وجلَّ[١].

٣- أنَّ الملائكة تَدنو من قارئِ القرآنِ وتَستمِعُ لقراءته. والشيطانُ ضد المَلَك وعدوُّه؛ فأُمِر القارئ أن يَطلبَ من الله تعالى مباعدةَ عدوِّه عنه؛ حتى يحضرَه خاصَّتُه وملائكتُه، فهذه وليمةٌ لا يَجتمع فيها الملائكةُ والشياطين[٢].

٤- أنَّ الاستعاذةَ قَبلَ القِراءة عنوانٌ وإعلام بأنَّ المأتيَّ به بعدها القرآن؛ ولهذا لم تُشرع الاستعاذةُ بين يَدي كلامٍ غيره، بل الاستعاذة مُقدِّمة وتنبيهٌ للسامع أنَّ الذي يأتي بعدها هو التلاوة، فإذا سمع السامعُ الاستعاذة، استعدَّ لاستماع كلام الله تعالى، وشُرِع ذلك للقارئ، وإنْ كان وحده[٣].

٥- أنَّ الشيطان أحرصُ ما يكون على الإنسان عندما يهمُّ بالخير، أو يَدخُلُ فيه؛ فهو يشتدُّ عليه حينئذ؛ ليقطعَه عنه، وكلَّما كان الفعل أنفعَ للعبد وأحبَّ إلى الله تعالى، كان اعتراضُ الشيطان له أكثرَ؛ فالشيطان بالرَّصْد للإنسان على طريق كلِّ

---

(١) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١١٤).

(٢) يُنظر: ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (١/ ٩٢).

(٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١/ ٩٤).

خير، ولاسيَّما عند قِراءة القرآن، فأمَر سبحانه العبدَ أن يُحارِبَ عدوَّه الذى يَقطع عليه الطريق، ويَستعيذَ بالله تعالى منه أولًا، ثم يأخذ فى السَّير، كما أنَّ المسافر إذا عرَض له قاطعُ طريق اشتغل بدفْعه، ثم اندفَع فى سَيرِه[١].

(١) يُنظر: ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (١/ ٩٣، ٩٤).

تَفسيرُ البَسْملةِ

البَسمَلةُ هي قولُ: بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ.

ومعناها: باسمِ اللهِ وحْدَه أقرأُ أو أَتْلو، مُتبرِّكًا[١] بالبَداءةِ باسمِ المعبودِ الحقِّ تبارك وتعالى، ذي الرَّحمةِ الواسعةِ لجميعِ خَلْقه، وذي الرَّحمة الخاصَّة بعِباده المؤمنين[٢]. وقيل: الرَّحمن اسمٌ دلَّ على اتِّصافه بالرَّحمة سبحانه، والرَّحيم اسمٌ دلَّ على وقوعِ الفِعل منه، وهو إيصالُ رَحْمتِه إلى خَلْقِه[٣].

---

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١١٢)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٢١).
قال ابنُ عُثيمين: (الجار والمجرور [بسم] متعلِّق بمحذوف؛ وهذا المحذوف يُقدَّر فعلًا متأخرًا مناسبًا؛ فإذا قلتَ: «باسم الله» وأنت تريد أن تأكل؛ تُقدِّر الفعل: «باسم الله آكُل». وقدَّرناه متأخرًا؛ لفائدتين: الفائدة الأولى: التبرُّك بتقديم اسم الله عزَّ وجلَّ. والفائدة الثانية: الحصر؛ لأنَّ تأخير العامل يُفيد الحصر، كأنَّك تقول: لا آكُل باسم أحد متبركًا به، ومستعينًا به، إلا باسم الله عزَّ وجلَّ. وقدَّرناه مناسبًا؛ لأنَّه أدلُّ على المقصود؛ ولهذا قال الرسولُ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: «مَن لم يَذبحْ فلْيَذبحْ باسمِ الله». أو قال صلَّى الله عليه وسلَّمَ «على اسمِ الله»، فخصَّ الفعل) ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٤).

(٢) الرَّحمن الرَّحيم: اسمان مشتقَّان من الرَّحمة على وجهِ المبالغةِ، ورحمن أشدُّ مبالغةً من رحيم. يُنظر: ((تفسير الراغب الأصفهاني)) (١/ ٥١)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٢٤، ١٢٦).

(٣) قال ابن القيِّم: (الرحمن دالٌّ على الصِّفة القائمةِ به سبحانه، والرَّحيم دالٌّ على تعلُّقها بالمرحوم؛ فكان الأوَّل للوصفِ، والثاني للفِعل؛ فالأول =

مِن فوائدِ البَسملةِ ولَطائفِها:

١- لحَذْفِ العامِل- أقرأُ أو قِراءتي، على حسَب التقدير- في (بسمِ الله) فوائدُ عديدةٌ:

منها: أنَّه موطنٌ لا يَنبغي أن يتقدَّم فيه سوى ذِكر الله تعالى؛ ولئلَّا يكونَ في القلب إلَّا الله وحده، فكما تجرَّدَ ذِكرُه في قلب المصلِّي، تجرَّد ذِكرُه في لسانه(١).

ومنها: أنَّ الحذفَ أبلغُ؛ لأنَّ المتكلِّم بهذه الكلمة كأنه يدَّعي الاستغناءَ بالمشاهدة عن النُّطق بالفعل، فكأنه لا حاجةَ إلى النُّطق به؛ لأنَّ المشاهدَةَ والحال دالَّةٌ على أنَّ هذا وكلَّ فِعل فإنَّما هو باسمه تبارك وتعالى، والحوالة على شاهدِ الحالِ أبلغُ من الحوالة على شاهد النُّطق(٢).

٢- أنَّ البَدءَ باسم الله تعالى من الأَدبِ الذي أَوْحاه الله عزَّ وجلَّ لنبيِّه محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم في أوَّل ما نزَلَ من القرآن

= دالٌّ أنَّ الرحمة صفتُه، والثاني دالٌّ على أنَّه يَرحم خَلْقَه برحمته، وإذا أردتَ فَهم هذا فتأمَّل قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجئ قطُّ (رحمن بهم)؛ فعُلم أنَّ الرحمن هو الموصوفُ بالرحمة، ورحيم هو الراحِمُ برحمته ((بدائع الفوائد)) (١/ ٢٤).

(١) يُنظر: ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/ ٢٥).

(٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

باتِّفاق، وهو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[١] [العلق: ١].

٣- أنَّ فيها التبرُّكَ بتقديم اسمِ اللهِ عزَّ وجلَّ[٢]، وحصْرَ الاستعانةِ به تبارك وتعالى[٣].

٤- وفي ذِكر صِفة الألوهيَّة- التي تُشير إلى القَهرِ والقُدرة- مرَّةً بذِكر اسم «الله»، ثم ذِكْر صِفة الرَّحمة مرَّتين، بذِكر اسمَي «الرحمن» و«الرحيم» عقبَ اسم الله تعالى؛ دلالةٌ على أنَّ رحمتَه أكثرُ من قَهره، وأنَّ رحمتَه تغلب غضبَه[٤] سبحانه[٥].

٥- ومن اللَّطائف: أنَّ ألف (اسم) حُذفت من قوله: (بسم الله)، وأُثبت في قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]؛ قيل: لسببين:

الأوَّل: أنَّ كلمة (باسم الله) مذكورةٌ في أكثر الأوقات عند أكثرِ الأفعال؛ فلأجْل التخفيف حذَفوا الألف، بخِلاف سائرِ المواضِعِ، فإنَّ ذِكرَها قليل.

---

(١) يُنظر: ((في ظلال القرآن)) لسيد قطب (١/ ٢١).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٤).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن عادل)) (١/ ١١٩)، ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٤).

(٤) كما في حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه: ((إنَّ رحْمَتي غلبَتْ غضبي)) رواه البخاري (٣١٩٤) ومسلم (٢٧٥١).

(٥) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (١/ ١٥٣).

والثَّاني: ما ذكَره الخليلُ، حيث قال: إنَّما حُذفت الألف في قوله: (بسم الله)؛ لأنَّها إنما دخلتْ بسبب أنَّ الابتداء بالسِّين الساكنة غيرُ ممكن، فلمَّا دخلت الباء على (الاسم) نابتْ عن الألف، فسقطت في الخطِّ، وإنما لم تسقطْ في قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]؛ لأنَّ الباء لا تنوبُ عن الألِف في هذا الموضِعِ كما في (بسم الله)؛ لأنَّه يُمكن حذفُ الباء من ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ مع بقاء المعنى صحيحًا؛ فإنَّك لو قلتَ: اقرأ اسمَ ربِّك، صحَّ المعنى، أمَّا لو حذفت الباء من (بسم الله) لم يصحَّ المعنى، فظهر الفَرقُ[١].

هلِ البَسملةُ آيةٌ من سورةِ الفاتحةِ؟

ليستِ البسملةُ بآيةٍ من الفاتحة، وهذا مذهبُ جمهور العلماءِ من الحنفيَّة[٢]، والمالكيَّة[٣]، والحنابلة[٤]، وهو قولُ أهلِ المدينةِ من

---

(١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (١/ ١٠٣).

(٢) يُنظر: ((تبيين الحقائق)) للزيلعي (١/ ١١٢)، ((مجمع الأنهر)) لشيخي زاده (١/ ١٤٣).

(٣) يُنظر: ((مواهب الجليل)) للحطاب (٢/ ٢٥١)، ((شرح مختصر خليل)) للخرشي (١/ ٢٨٩).

(٤) يُنظر: ((الإنصاف)) للمرداوي (٢/ ٣٦)، ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٣٣٥).

القُرَّاءِ والفقهاءِ[١]، وذهَب إلى هذا جمْعٌ من المفسِّرين، منهم: ابنُ جَرير[٢]، وابنُ العربيِّ[٣]، وابنُ عطيَّة[٤]، والقُرطبيُّ[٥]، وابنُ تَيميَّة[٦].

وذلك لحديث أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((قال اللهُ تعالى: قسَمْتُ الصَّلاةَ بيني وبين عَبدي نِصفينِ، ولعبدي ما سأَلَ، فإذا قال العبدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال اللهُ: حمِدَني عَبْدي، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال اللهُ: أثنى علَيَّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: مجَّدَني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأَل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

---

(١) قال ابنُ كثير: (وإنما اختلفوا في البَسملة: هل هي آية مستقلَّة من أوَّلها - كما هو عند جمهور قُرَّاء الكوفة، وقول الجماعة من الصحابة والتابعين، وخَلْق من الخلف - أو بعض آية، أو لا تُعدُّ من أوَّلها بالكليَّة - كما هو قول أهلِ المدينة من القرَّاء والفقهاء) ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٠١).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٤٩).

(٣) يُنظر: ((أحكام القرآن)) (٤/ ٤٥٧).

(٤) يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (١/ ٦٠-٦١)، وقال: (وجمهورُ الفقهاء والقُرَّاء لا يَعدُّونَ البسملةَ آيةً) ((تفسير ابن عطية)) (١/ ٦١).

(٥) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١/ ٩٤).

(٦) قال ابنُ تَيميَّة: (الأحاديثُ الصَّحيحة تدلُّ على أنها آيةٌ من كتاب الله، وليستْ من الفاتحة، ولا غيرها) ((الفتاوى الكبرى)) (٢/ ١٢٢).

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأَل))[١].

فلو كانتِ البسملةُ آيةً من سورة الفاتحةِ لَوردتْ في هذِه الرِّوايةِ مَعدودةً ضِمنَ آياتِها، ولذكرها كما ذكر غيرها[٢].

وقيل: إنَّها آيةٌ من الفاتحة مِن وجهٍ دون وجهٍ، أي: إنَّ الخِلافَ فيها راجعٌ إلى اختلافِ القُرَّاء، فمنهم مَن يُثبتها، ومنهم مَن لم يُثبتها[٣].

(١) رواه مسلم (٣٩٥).

(٢) يُنظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٢/ ٤٤٠).

(٣) قال ابنُ تَيميَّة: (وقد كان كثيرٌ من السَّلف يقول: البَسملةُ آيةٌ منها، وكثيرٌ من السَّلف لا يَجعلُها منها، ويَجعل الآيةَ السَّابعة: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، كما دلَّ على ذلِك حديثُ أبي هُرَيرَةَ الصَّحيح، وكِلا القولين حقٌّ؛ فهي منها مِن وجهٍ، وليستْ منها من وجهٍ، والفاتحةُ سَبْعُ آياتٍ)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٢/ ٣٥١).

وقال الشِّنقيطيُّ: (ومِن أحسن ما قِيل في ذلك: الجمعُ بين الأقوال، بأنَّ البَسملةَ في بعضِ القِراءات- كقِراءةِ ابن كثيرٍ- آيةٌ من القُرآن، وفي بعضِ القِراءاتِ ليستْ آيةً) ((المذكرة)) (١/ ٦٦).

تَفْسِيرُ

سُورَةِ الفَاتِحَةِ

مقدمات بين يدي التفسير

أسماء السورة:

ثبتَت لسورة الفاتحة عدَّةُ أسماء، وهي:

١- فاتحة الكِتاب[(١)].

٢- أمُّ القرآن[(٢)].

٣- أُمُّ الكِتاب[(٣)].

٤- السَّبْع المَثاني[(٤)].

---

(١) قال ابنُ جرير: (سُمِّيت فاتحةَ الكتاب؛ لأنَّها يُفتَتَح بكتابتها المصاحف، ويُقرأ بها في الصلوات؛ فهي فواتح لِمَا يتلوها من سُور القرآن في الكتابة والقِراءة) ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٠٥).

(٢) قال ابن جرير: (سمِّيت أمَّ القرآن؛ لتقدُّمها على سائر سُور القرآن غيرها، وتأخُّر ما سواها خلفها، في القراءة والكتابة، وذلك من معناها شبيهٌ بمعنى فاتحة الكتاب، وإنَّما قيل لها لكونِها كذلك أمَّ القرآن؛ لتسمية العربِ كلَّ جامع أمرًا، أو مُقدَّمًا لأمر، إذا كانت له توابعُ تتبعه، هو لها إمام جامعٌ أُمًّا، فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ: أمُّ الرأس) ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٠٥).

(٣) قال البخاريُّ: (سُمِّيت أمَّ الكتاب؛ لأنَّه يبدأ بكِتابتها في المصاحِف، ويُبدأ بقراءتها في الصَّلاة)) ((صحيح البخاري -كتاب التفسير. باب ما جاء في فاتحة الكتاب)) قبل حديث (٤٤٧٤)، ويُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٠٥).

(٤) قال ابنُ جرير: (أمَّا تأويل اسمها أنَّها السَّبع؛ فإنَّها سَبعُ آيات، لا خِلاف بين الجميع من القرَّاء والعلماء في ذلك... وأمَّا وصْف النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم آياتِها السَّبعَ بأنهنَّ مثانٍ؛ فلأنَّها تُثنَّى قراءتها في كلِّ صلاة تطوُّع =

٥- القُرآن العظيم[١].

٦- سورة الحَمْد[٢].

الأدلَّة:

١- عن عُبادةَ بن الصَّامتِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((لا صلاةَ لِمَن لم يقرأْ بفاتحةِ الكِتاب))[٣].

٢- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: ((كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يُخَفِّفُ الرَّكعتَينِ اللَّتَينِ قبلَ صلاةِ الصُّبحِ، حتى إني لأقولُ: هل قرَأ بأمِّ الكتابِ؟!))[٤].

= ومكتوبة، وكذلك كان الحسنُ البصري يتأوَّل ذلك). ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٠٦-١٠٧).

(١) قال القرطبيُّ: (سُمِّيت بذلك؛ لتضمُّنها جميعَ علوم القرآن؛ وذلك أنها تشتمل على الثَّناء على الله عزَّ وجلَّ بأوصاف كماله وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاصِ فيها، والاعترافِ بالعجز عن القِيام بشيءٍ منها إلَّا بإعانته تعالى، وعلى الابتهالِ إليه في الهدايةِ إلى الصِّراط المستقيم، وكفايةِ أحوال الناكثين، وعلى بَيانِ عاقبة الجاحِدين). ((تفسير القرطبي)) (١/ ١١٢).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٠١). وسُمِّيت بذلك؛ لكونها مُفتَتحةً بالحَمْد. يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١/ ١١١).

(٣) رواه البخاريُّ (٧٥٦)، ومسلِم (٣٩٤).

(٤) رواه البخاريُّ (١١٦٥).

٣- عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((أمُّ القُرآنِ هي السَّبْع المثاني، والقرآنُ العَظيم))[١].

٤- عن أبي سَعيدِ بن المعلَّى رضي الله عنه، قال: ((مرَّ بي النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا أُصلِّي، فدَعاني فلم آتِهِ حتى صلَّيتُ، ثم أتَيتُ فقال: ما منَعك أن تأتيَ؟ فقلتُ: كنتُ أُصلِّي، فقال: ألم يقُلِ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟! ثم قال: ألَا أُعَلِّمُك أعظمَ سورةٍ في القرآنِ قبلَ أن أخرُجَ منَ المسجدِ؟ فذهَب النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليخرُجَ منَ المسجدِ فذَكَّرتُه، فقال: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السَّبعُ المَثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيتُه))[٢].

فضائلُ السُّورةِ وخصائصُها:

لسورةِ الفاتحة فضائلُ كثيرة، وخصائصُ عظيمة، وردَت في السُّنَّة النبويَّة؛ منها:

١- أنَّها أعظمُ سورةٍ في كتابِ اللهِ تعالى

وذلك لحديثِ أبي سعيدِ بنِ المعلَّى المتقدِّمِ، وفيه: ((ألَا أُعَلِّمُك أعظمَ سورةٍ في القرآنِ)).

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٧٠٤).

(٢) رواه البخاريُّ (٤٧٠٣).

٢- أنَّها نور، ولم يُؤْتَها نبيٌّ قبل محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قال: ((بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، سمِع نقيضًا[١] من فوقه؛ فرفَع رأسَه، فقال: هذا بابٌ من السَّماء فُتِح اليوم، لم يُفتح قطُّ إلَّا اليوم، فنزل منه مَلَك، فقال: هذا ملَكٌ نزل إلى الأرض، لم ينزلْ قطُّ إلَّا اليوم، فسلَّم، وقال: أبشِرْ بنورَينِ أوتيتَهما، لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تَقرأ بحرفٍ منهما إلَّا أُعطيتَه))[٢].

٣- أنَّه بقِراءتها تحصُل المناجاةُ في الصَّلاة بين العَبدِ وربِّه

عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: ((قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بَيني وبَين عبدي نِصفين، ولعَبدي ما سأل، فإذا قال العبدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله تعالى: حمَدني عَبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: أثْنَى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: مَجَّدني عبدي، (وقال مرَّة: فوَّض إليَّ عبدي)، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾،

---

(١) نَقيضًا: أي: صوتًا شديدًا كصوتِ نَقضِ خَشبِ البِناءِ عند كَسرِه، وقيل: صوتًا مثلَ صَوتِ البابِ. يُنظر: ((مرقاة المفاتيح)) للملا الهروي (٤/ ١٤٦٤).

(٢) رواه مسلم (٨٠٦).

قال: هذا بَيني وبَين عبدي، ولعَبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعَبدي، ولعبدي ما سألَ))[١].

٤- أنَّه لا صَلاةَ لِمَن لم يقرأْ بها

عن عُبادةَ بنِ الصامتِ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((لا صَلاةَ لِمَن لم يقرأْ بفاتحةِ الكِتابِ))[٢].

٥- أنها رقيةٌ شافيةٌ بإذن الله تعالى

عن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، قال: ((انطلَق نفرٌ من أصحابِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في سَفرةٍ سافروها، حتى نزَلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأَبَوْا أن يُضيِّفوهم، فلُدِغ سيِّد ذلك الحيِّ، فسَعَوا له بكلِّ شيءٍ، لا ينفعه شيءٌ، فقال بعضُهم: لو أتيتم هؤلاءِ الرهطَ[٣] الذين نزلوا؛ لعلَّه أن يكون عند بعضهم شيءٌ، فأتَوهُم، فقالوا: يا أيُّها الرهط، إنَّ سيِّدنا لُدِغ، وسَعَينا له بكلِّ شيءٍ، لا ينفعُه؛ فهل عند أحدٍ منكم من شيءٍ؟ فقال بعضهم: نعَمْ، واللهِ إني لأرقي، ولكن واللهِ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الرَّهطُ: ما دونَ العَشرةِ مِن الرِّجالِ. وقيل: إلى الأربعينَ، ولا تكونُ فيهم امرأةٌ، ولا واحدَ له مِن لَفظِه. يُنظَر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٢٨٣).

لقدِ استضفناكم فلم تُضيِّفونا! فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلًا[١]، فصالَحوهم على قَطيعٍ من الغَنم، فانطلق يتْفُل عليه، ويقرأ: ﴿الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾، فكأنَّما نشِط من عِقال[٢]، فانطلَق يمشي وما به قَلَبَةٌ[٣]، قال: فأوْفوهم جُعلَهم الذي صالحُوهم عليه، فقال بعضُهم: اقسِموا، فقال الذي رقَى: لا تَفعلوا حتى نأتيَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فنذكُرَ له الذي كان، فننُظرَ ما يأمرُنا، فقدِموا على رسولِ الله، فذكروا له، فقال: وما يُدريك أنَّها رُقيةٌ؟! ثم قال: قد أصبتُم، اقسِموا، واضرِبوا لي معكم سهمًا، فضحِكَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم))[٤].

بيان المكي والمدني:

سورةُ الفاتحة سورةٌ مكيَّة، نزلت قبل الهِجرة[٥].

يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[الحجر: ٨٧].

---

(١) جُعْلًا (بضم الجيم وسكون العين): ما يُعطى على العَمَلِ. يُنظَر: ((شرح القسطلاني)) (٤/ ١٣٨).

(٢) نُشِطَ: أي: حُلَّ. (مِن عِقالٍ): مِن حَبلٍ كان مَشدُودًا به. ينظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٤/ ٤٥٦)، ((شرح القسطلاني)) (٨/ ٣٩٥).

(٣) قَلَبَة: ألَمٌ وعِلَّة. ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ٩٨).

(٤) رواه البخاريُّ (٢٢٧٦).

(٥) وهو قول الجمهور، يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١١١)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٠١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/ ١٣٥).

وجاء عن أبي سَعيدِ بن المُعلَّى رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((... هي السَّبْعُ المثاني، والقرآنُ العظيم الذي أُوتيتُه))[١].

فهذه الآية التي ورَد فيها ذِكر السَّبع المثاني، مكيَّةٌ بالإجماع، وقد جاء النصُّ من النبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام، بكون السَّبع المثاني هي سورةُ الفاتحة؛ فلزِم من ذلك أن تكون سورةُ الفاتحة مكيَّة[٢].

ومن الأدلة على مكِّيتها كذلك، أنَّ الصلاة لا تصحُّ إلا بها، وقد شُرعت الصلاةُ بمكةَ، أي قبلَ الهجرةِ[٣].

مقاصد السُّورة:

مِن أهمِّ مقاصدِ سورة الفاتحة:

١- التعريفُ بالمعبودِ تبارَك وتعالى.

٢- بيانُ طَريقِ العبوديَّةِ.

٣- بيانُ أحوالِ النَّاسِ مع هذا الطَّريقِ[٤].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١/ ١١٥)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٧/ ١٩٠)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٠١)، (٤/ ٥٤٧).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (١/ ٦٥).

(٤) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٣١).

موضوعات السُّورة:

من أبرز الموضوعاتِ التي تناولَتْها سورةُ الفاتحةِ:

١- صفات الله عزَّ وجلَّ.

٢- اليوم الآخر.

٣- إفراد الله تعالى بالعبادة، ومن ذلك: الاستعانة، والدُّعاء.

٤- التعريف بالصِّراط المستقيم؛ طريقِ المهتدين.

٥- تجنُّب طريق الغاوين من المغضوبِ عليهم والضالِّين.

تفسير سورة الفاتحة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٤ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٥ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ٦ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾.

المعنى الإجمالي:

يخبرُ الله تعالى عبادَه بأنَّ الحمد الكاملَ مستحَقٌّ له وحدَه، ويرشدُهم بما أخبَر إلى أن يُثنوا عليه، ويمجِّدوه، ويَحمَدوه بجميعِ المحامِد التي لا يستحقُّها إلَّا هو، ذو الرَّحمة والمُلك، كما يُرشدهم سبحانَه إلى إفرادِه بالعبادة والاستعانة، وطلبِ الهِداية منه وحْده، للطَّريق الواضحة التي لا اعوجاجَ فيها؛ طريق الذين أنعم الله عليهم، لا طريق اليهود المغضوب عليهم، ولا طريق النَّصارى الضالِّين.

غريب الكلمات:

﴿رَبِّ﴾: الرَّب: السيِّد، والمالِك، والمصلِح، والصَّاحب، والمربِّي، والخالِق، والمعبود، وأصله: إصلاح الشيء، والقيام عليه[1].

---

(١) يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٣٨١)، ((المفردات)) للراغب =

﴿الصِّراط﴾: الطَّريق[١].

تفسير الآيات:

﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ (١)﴾.

هذا خبرٌ من الله عزَّ وجلَّ فيه حمدَ نفسه الكريمةَ، وفي ضمنه إرشادٌ لعبادِه بأن يحمدوه سبحانه وتعالى[٢].

﴿الْحَمْدُ لله﴾.

أي: جميعُ المحامد للمعبود تبارك وتعالى، لا يستحقُّها إلَّا هو وحده سبحانه، وهو حمدٌ دائم ومستمر.

والحَمْدُ: هو وصفُ المحمود سبحانه بالكَمال، مع محبَّته، وتعظيمِه جلَّ وعلا[٣].

= (ص: ٣٣٦)، ((التبيان)) لابن الهائم (ص: ٤٤)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٤٦٥).

(١) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتيبة (ص: ٣٨)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٣١٠)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٣/ ٣٤٩)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٤٨٣).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٣٩-١٤١)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٥).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٢١، ١٢٤، ١٣٨)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٤/ ١٢)، ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٣/ ٩)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٣٩)، ((تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٩).

و(الله): اسمٌ ثابتٌ له سبحانه، يتضمَّن صِفةَ الألوهيَّة له عزَّ وجلَّ[١]. ومعناه: المألوه، أي: المعبود[٢].

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

أي: السيِّد، والمالِك، والمدبِّر لجميع العالَمين، وهم كلُّ مَن سِوى اللهِ تعالى، مِن جميع أصناف المخلوقاتِ في كلِّ مكانٍ وزمان[٣].

وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى المراد بـ ﴿الْعَالَمِينَ﴾، وأنَّه شامل لأهل السموات والأرض وما بينهما، حيث قال: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[٤] [الشعراء: ٢٣-٢٨].

---

(١) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٤٣)، ((تفسير السعدي)) (٥/ ٨٩٢).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٢١)، (١/ ١٢٤)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٤/ ١٢)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٣٢)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٣٩)، ((تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٩).
وممن قال بهذا من السلف: ابن عباس. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٢١).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٤٢-١٤٥)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣١).
وممن قال من السلف في معنى قوله تعالى ﴿الْعَالَمِينَ﴾ بنحو ما ذُكر: ابن عباس، وسعيد بن جبير. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٤٥).

(٤) يُنظر: ((العذب النمير)) للشنقيطي (١/ ٢٦٤).

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢)﴾.

مُناسبة الآية لِمَا قبلها:

لَمَّا جاء وصْفُ الله سبحانه نَفْسَه بالرُّبوبيَّة، التي تَعني أنَّه السيِّد، المالك، المعبود الذي له مطلق التصرُّف في عِباده، والتي قد يُفهم منها معنى الجبروت والقهر؛ جاء وصفُه بالرَّحمة بعدها؛ لينبسطَ أملُ العبد في العفو إنْ زلَّ، ويَقْوَى رجاؤه إنْ هفَا[١].

وأيضًا لما وصف الله تعالى نفسه بالربوبية بيَّن أن تربيته تعالى للعالمين ليست لحاجة به إليهم، كجلْب منفعة، أو دفْع مضرة، وإنما هي لعموم رحمته، وشمول إحسانه[٢].

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢)﴾.

الرَّحْمَن: ذو الرَّحمة الواسِعة لجميع خلقه، والرَّحِيم: ذو رحمةٍ خاصَّة، يختصُّ بها عبادَه المؤمنين[٣].

---

(١) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (١/ ٣٥).

(٢) يُنظر: ((تفسير المنار)) لمحمد رشيد رضا (١/ ٤٣).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٢٧-١٢٨)، ((تفسير القرطبي)) (١/ ١٥٠)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (١/ ٥)، ((تفسير ابن عثيمين -الفاتحة والبقرة)) (١/ ٥).

وممن قال بهذا من السلف: الضحاك، والعرزمي. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٢٦)، ((تفسير ابن أبي حاتم)) (١/ ٢٨).

قال الله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣)﴾.

مُناسبة الآية لِمَا قبلها:

لما وصف تعالى نفسه بالرَّحمة، وكان هذا قد يؤدِّي بالعبد إلى غلَبة الرَّجاء عليه؛ نبَّه بصفة الملْك ليوم الدِّين؛ ليكون العبد من عمله على وَجَل، وليعلمَ أنَّ لعمله يومًا تظهر له فيه ثمرته من خيرٍ وشر[(١)].

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣)﴾.

القراءات ذات الأثر في التفسير:

في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ﴾ قِراءتان:

١- ﴿مالِك﴾ بالألف مَدًّا، وهو: المتصرِّف بالفِعل في الأشياء المملوكةِ له[(٢)].

---

(١) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (١/ ٤٠).

(٢) قرأ بها: عاصمٌ، والكِسائيُّ، ويَعْقوب، وخَلَف. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (١/ ٢٧١).

ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٥٠)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٣-١٣٤).

٢- ﴿مَلِك﴾ بغير ألف قَصْرًا، وهو: المتصرِّف بالقول أمرًا ونهيًا في مَن هو مَلِكٌ عليهم[١].

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣)﴾.

أي: المتصرِّف في جميع خلْقِه بالقول والفِعل[٢] يوم الجَزاء والحِساب[٣].

كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله﴾ [الانفطار: ١٧-١٩].

وكما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠].

وقال أيضًا: ﴿لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ لله الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤)﴾.

---

(١) قرأ بها الباقون. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (١/ ٢٧١).
ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٥٠)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٣-١٣٤).

(٢) يُنظر: ((تفسير الراغب الأصفهاني)) (١/ ٥٦)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٦/ ٢٦٢)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٣)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٩١)، ((تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١٢).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٥٧-١٥٨)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٤).

أي: لا نعبُد إلَّا أنت، متذلِّلين لكَ وحْدَك لا شريكَ لك، ولا نستعين إلَّا بك وحْدَك لا شريكَ لك[١].

وفي ضمن هذا الخبر إرشادٌ إلى قولِ ذلك، أي: قولوا: إيَّاك نَعبُد وإيَّاك نستعين[٢].

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥)﴾.

مُناسبة الآية لِمَا قبلها:

لما ذُكِرَت العبادة والاستعانة بالله تعالى وحده، جاء سؤال الهداية إلى الطريق الواضح؛ فبالهداية إليه تصح العبادة، فمن لم يهتد إلى السبيل الموصلة لمقصوده لا يصحُّ له بلوغ مقصده[٣].

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥)﴾.

أي: دُلَّنا على الطَّريق الواضِح الذي لا اعوجاجَ فيه، ووفِّقنا لسلوكه، وثبِّتنا عليه[٤].

---

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٤-١٣٥).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٣٩-١٤٠).

(٣) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (١/ ٤٨).

(٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٧٠، ١٧١، ١٧٦)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٩)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٧، ١٤٠)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٣٩).

قال ابن جرير: (أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن الصراط =

والمراد: قولوا: اهدِنا الصِّراطَ المستقيم[١].

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (٦)﴾.

مُناسبة الآية لِمَا قبلها:

لَمَّا كان في الآية السابقة طلبُ الهِداية إلى أشرفِ طَريق، ناسَب ذلك سؤالَ أَحسنِ رفيقٍ[٢]، فقال تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

أي: طريق الذين أَنعمَ الله تعالى عليهم بالهِداية إلى الصِّراط المستقيم، وهم الذين علِموا الحقَّ وعمِلوا به؛ امتثالًا لِمَا أمَر الله عزَّ وجلَّ، واجتنابًا لِمَا نهى عنه سبحانَه، بإخلاصٍ لله تعالى، ومتابعةٍ للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ

= المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه) ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٧٠).

قال ابنُ القيِّم: (الصراطُ: ما جمع خمسةَ أوصاف: أنْ يكون طريقًا مستقيمًا؛ سهلًا؛ مسلوكًا؛ واسعًا؛ موصلًا إلى المقصود. فلا تُسمي العربُ الطريقَ المُعْوَجَّ صراطًا، ولا الصعبَ المُشِقَّ، ولا المسدود غير الموصول) ((بدائع الفوائد)) (٢/ ١٦).

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٧٦-١٧٧)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٧/ ٥٢٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/ ١٨٩).

(٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١/ ٤٥).

أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[1] [النساء: ٦٩].

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾.

أي: إنَّ مِن صفات الذين أَنعم الله تعالى عليهم، أنَّهم ليسوا كاليهود، ومَن سلَك طريقتَهم في ترْك العمل بالحقِّ بعد معرفته[2].

فأخصُّ أوصاف اليهود، الغضبُ، كما قال الله تعالى فيهم: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[المائدة: ٦٠]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾[البقرة: ٩٠].

وعن عَديِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود))[3].

---

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٧٦-١٨٠)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٠/ ١٠٧)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٧، ١٤٠)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٣٩)، ((تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١٦، ١٧).

(٢) قال ابنُ أبي حاتم: (لا أعلمُ بين المفسِّرين في هذا الحرْف اختلافًا) ((تفسير ابن أبي حاتم)) (١/ ٣١).
ويُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٨٥)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٧٨)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٤٠).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٧٨) (١٩٤٠٠)، وابن حبان (١٦/ ١٨٣) (٧٢٠٦)، والطبراني (١٧/ ١٠٠) (٢٣٧). =

﴿ولا الضَّالِّينَ﴾.

أي: إنَّ من صِفات الذين أنعمَ الله تعالى عليهم، أنَّهم ليسوا كالنَّصارى، ومَن سلك طريقتَهم ممَّن جهِلوا الحقَّ، فعبَدوا الله تعالى بغير عِلم[(١)].

فأخصُّ أوصاف النصارى الضلال، كما قال سبحانه: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[المائدة: ٧٧].

وعن عديِّ بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: النَّصارى))[(٢)].

= قال الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (٦/ ٢١٠): رجاله رجال الصَّحيح، غير عبَّاد بن حُبَيش، وهو ثِقة، وحسَّن إسنادَه ابن حجر في ((فتح الباري)) (٨/ ٩)، وصحَّحه بمجموع طرقه الألبانيُّ في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٢٦٣).

(١) قال ابنُ أبي حاتم: (لا أعلم بين المفسِّرين في هذا الحَرْف اختلافًا) ((تفسير ابن أبي حاتم)) (١/ ٣١).
ويُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٩٣-١٩٤)، ((تفسير الماوردي)) (١/ ٦١)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٧٨)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٤٠، ١٤١).

(٢) جزء من الحديث السابق، وقد تقدم تخريجه.

الفوائد التربويَّة:

١- قوله تعالى: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ فيه أنَّ الله تعالى مستحقٌّ للحَمدِ الكامِل، ومختصٌّ به من جميع الوجوه؛ ولذا ينبغي على العبد أن يستشعرَ بأنَّ كلَّ قضاءٍ لله تعالى، فهو محمودٌ عليه جلَّ وعلا[١].

٢- أنَّ في قوله: ﴿مالِكِ يَومِ الدِّين﴾ حثَّ الإنسانِ على أنْ يعملَ لذلك اليوم الذي يُدان فيه العاملون[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿إيَّاكَ نَعبُدُ﴾ تبرؤ من الشرك، وقوله: ﴿وإيَّاكَ نَستعينُ﴾ تبرؤ من الحول والقوة، وتفويض إلى الله عز وجل. وهذا المعنى في غير آية من القرآن، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣] ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩] ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]؛ لذا قال بعض السلف: الفاتحة سرُّ القرآن، وسرُّها هذه الكلمة: ﴿إيَّاكَ نَعبُدُ وإيَّاكَ نَستعينُ﴾[٣].

---

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١٠).

(٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١/ ١٢).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٤).

٤- قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يتضمَّنُ معرفة الطريق المُوصلة إلى الله، وأنَّها ليست إلا عبادتَه وحده بما يحبُّه ويرضاه، واستعانته على عبادته[١].

٥- في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾ ذُكِرَتْ الاستعانةُ بعد العبادة- مع دخولها فيها- لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى؛ فإنه إنْ لم يُعِنْهُ اللهُ؛ لم يحصلْ له ما يريده، مِن فِعلِ الأوامر واجتناب النواهي[٢].

٦- تربية المسلم على اللُّجوء إلى الله عزَّ وجلَّ، ومِن ذلك استعانتُه به على العبادة، ودعاؤه دومًا أن يَهديَه الصِّراطَ المستقيم[٣].

٧- قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فيه إرشادُ العبيد إلى سؤاله سبحانه والتضرُّع إليه، والتبرُّؤ من حولهم وقُوَّتهم، وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو الدين القويم، وتثبيتهم عليه حتى يفضِيَ بهم ذلك إلى جواز الصِّراط الحِسِّيِّ يوم القيامة، المفضي بهم إلى جنَّات النعيم في جوار النبيِّين، والصِّديقين، والشهداء، والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقًا[٤].

---

(١) يُنظر: ((الفوائد)) لابن القيم (ص: ١٩).
(٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٣٩).
(٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١٦).
(٤) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٤٣).

٨- في السورة بيانُ أدب المسألة، فـأكملُ أحوال السائل: أنْ يمدح مسؤولَه، كما في قوله تعالى: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم يسألَ حاجتَه وحاجةَ إخوانه المؤمنين، كما في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾؛ لأنه أنجحُ للحاجة، وأنجعُ للإجابة، ولهذا أرشَدَ اللهُ تعالى إليه؛ لأنَّه الأكمل، وقد يكون السؤالُ: بالإخبار عن حال السائل واحتياجه، كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1] [القصص:٢٤].

٩- قَولُه: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يتضمَّنُ بيان أنَّ العبد لا سبيل له إلى سعادته إلَّا باستقامته على الصراط المستقيم، وأنه لا سبيل له إلى الاستقامة إلا بهدايةِ ربِّه له؛ كما لا سبيلَ له إلى عبادته إلا بمعونته، فلا سبيل له إلى الاستقامة على الصراط إلَّا بهدايته[2].

١٠- لَما كان طالبُ الصِّراط المستقيم طالِبَ أمرٍ، أكثَرُ النَّاسِ ناكبون عنه، مريدًا لسلوكِ طريقٍ، مُرافِقُه فيها في غايةِ القِلَّة والعزة، والنفوسُ مجبولة على وحشةِ التفرُّد، وعلى الأُنس بالرفيق- نبه الله سبحانه على الرفيقِ في هذه الطريق، وأنَّهم

(١) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٣٦).
(٢) يُنظر: ((الفوائد)) لابن القيم (ص: ١٩).

هم الذين ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] فأضاف الصِّراط إلى الرفيق السالكينَ له، وهم الذين أنعم الله عليهم؛ ليزولَ عن الطالب للهداية وسلوك الصراط وحشةُ تفرُّده عن أهل زمانه وبني جِنسِه، وليعلمَ أنَّ رفيقه في هذا الصراط هم الذين أنعمَ اللهُ عليهم، فلا يكتَرِث بمخالفة الناكبينَ عنه له؛ فإنهم هم الأقلُّون قدْرًا، وإن كانوا الأكثرينَ عددًا(١).

١١- أنَّ ما في الفاتحة من الثناء، والدعاء وهو قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هو أفضَلُ دعاءٍ دعا به العبدُ ربَّه، وهو أوجَبُ دعاءٍ دعا به العبدُ ربه، وأنفَعُ دعاء دعا به العبدُ ربَّه؛ فإنه يجمع مصالح الدين والدنيا والآخرة، والعبد دائمًا محتاج إليه، لا يقوم غيره مقامَه(٢).

١٢- في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الإشارةُ إلى الاقتداءِ بالسَّلَف الصالح(٣). فالدينُ الذي أنزله اللهُ على رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم هو ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

(١) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٤٥، ٤٦).
(٢) يُنظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٧/ ١٣١).
(٣) يُنظر: ((فتح البيان في مقاصد القرآن)) للقنوجي (١/ ٥٢).

وهم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه، وأنت دائمًا في كل ركعةٍ تسأل اللهَ أنْ يهديَك إلى طريقِهم، وكلُّ ما خالفه من طريقٍ أو عِلم أو عبادة؛ فليس بمستقيم، بل مُعْوَجٌّ(١).

١٣- قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يتضمَّنُ بيانَ طرفَيِ الانحراف عن الصراط المستقيم، وأنَّ الانحراف إلى أحد الطَّرَفين انحرافٌ إلى الضلال الذي هو فسادُ العلم والاعتقاد، والانحراف إلى الطرف الآخر انحرافٌ إلى الغضب الذي سبَبُه فساد القصد والعمل(٢).

١٤- إنَّ في هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية، وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات، ما يشير إلى طرفٍ من حكمة اختيارها للتكرار في كلِّ ركعة، وحكمة بطلان كلِّ صلاة لا تُذكَر فيها(٣).

١٥- في سورة الفاتحة معرفةُ الإنسان ربه، ومعرفة نفسه؛ فإنه إذا كان هنا ربٌّ فلا بد من مربوب، وإذا كان هنا راحمٌ فلا بد من مرحوم، وإذا كان هنا مالكٌ فلا بد من مملوك، وإذا كان

---

(١) يُنظر: ((تفسير آيات من القرآن)) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس) (ص: ١٧).

(٢) يُنظر: ((الفوائد)) لابن القيم (ص: ١٩).

(٣) يُنظر: ((في ظلال القرآن)) لسيد قطب (١/ ٢١).

هنا عبد فلا بد من معبودٍ، وإذا كان هنا هادٍ فلا بد من مَهديٍّ، وإذا كان هنا مُنعِم فلا بد من مُنعَم عليه، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلا بد من غاضبٍ، وإذا كان هنا ضالٌّ فلا بد من مُضِلٍّ[(١)].

١٦- أنَّه لما كان أوَّلُ السُّورة مشتملًا على الحمد لله، وتمجيده، والثناء عليه، وآخرُها مشتملًا على الذمِّ للمعرضين عن الإيمان به، والإقرار بطاعته- دلَّ ذلك على أنَّ مَطلع الخيرات، وعُنوان السعادات، هو الإقبالُ على الله عزَّ وجلَّ، ومطلعَ الآفات، ورأس المخالفات، هو الإعراضُ عنه سبحانه، والبعدُ عن طاعته[(٢)].

الفوائد العلميَّة واللَّطائف:

١- في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، تقديم وصْفِ الله تعالى بالألوهيَّة على وصفه بالربوبية؛ وهذا إمَّا لأنَّ (الله) هو الاسمُ العَلَم الخاصُّ به، والذي تتبعه جميع الأسماء؛ وإمَّا لأنَّ الذين جاءتهم الرُّسُل يُنكرون الألوهيَّة فقط؛ ولأن اسم الله تعالى دالٌّ على كونه مألوهًا معبودًا، تؤلِّهه الخلائق محبَّةً وتعظيمًا وخضوعًا، وفزعًا إليه في الحوائج والنَّوائب، وذلك

(١) يُنظر: ((مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان)) (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (ص: ٣٨٤).

(٢) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (١/ ١٣).

مستلزمٌ لكمال ربوبيَّته ورحمته[١].

٢- قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} في ذكْرِ هذه الأسماء بعد الحمد، وإيقاعِ الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدلُّ على أنَّه محمود في إلهيَّته، محمودٌ في ربوبيَّته، محمود في رحمانيَّته، محمود في مُلكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، ورحمن محمود، ومَلِك محمودٌ[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يتضمَّن معرفةَ الرب تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، والأسماءُ المذكورة في هذه السورة هي أصولُ الأسماء الحسنى، وهي: اسم الله والرب والرحمن؛ فاسم الله متضمِّنٌ لصفات الألوهية، واسم الرب متضمِّنٌ الربوبيَّة، واسم الرحمن متضمِّنٌ لصفات الإحسان والجود والبر، ومعاني أسمائه تدور على هذا[٣].

٤- قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ

---

(١) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٥٦)، ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١٠).

(٢) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٥٨).

(٣) يُنظر: ((الفوائد)) لابن القيم (ص: ١٩).

الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ذكر في أول هذه السورة- التي هي أول المصحف- الألوهية والربوبية والمُلك. كما ذكره في آخر سورة في المصحف: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾، فهذه ثلاثة أوصاف لربِّنا تبارك وتعالى ذكَرَها مجموعةً في موضعٍ واحدٍ في أول القرآن؛ ثم ذكَرَها مجموعةً في موضعٍ واحدٍ في آخر ما يَطرُق سمعك من القرآن؛ فينبغي لمن نصحَ نَفسَه أن يعتنيَ بهذا الموضع ويبذُلَ جُهدَه في البحث عنه، ويعلم أنَّ العليم الخبير لم يجمَعْ بينهما في أول القرآن ثم في آخره، إلَّا لِمَا يَعلَمُ مِن شدَّةِ حاجة العباد إلى مَعرفتِها، ومعرفة الفَرقِ بين هذه الصفات؛ فكلُّ صفةٍ لها معنًى غيرُ معنى الصفة الأخرى[١].

٥- أنَّ رُبوبية الله عزَّ وجلَّ مبنيَّةٌ على الرحمة الواسعة للخَلق الواصلة؛ لأنَّه تعالى لما قال: ﴿ربِّ العَالَمِينَ﴾ كأنَّ سائلًا يسأل: (ما نوعُ هذه الربوبية؟ هل هي ربوبيَّة أخْذ، وانتقام؛ أو ربوبيَّة رحْمة، وإنعام؟) فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٢].

٦- في قوله تعالى: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ إثباتُ البَعث والجزاء[٣].

---

(١) يُنظر: ((تفسير آيات من القرآن الكريم)) لمحمد بن عبد الوهاب (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس) (ص: ١١، ١٢).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١١).

(٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١/ ١٣).

٧- إيثار ذِكر إلهيته سبحانه وربوبيته ورحمته وملكه في أوَّل الفاتحة على ذكر سائر الصِّفات؛ لأن هذه الصفات الأربع مستلزمة لجميع صفات كماله عزَّ وجلَّ[١].

٨- قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه الكلمة قد قيل: إنها تجمَعُ سِرَّ الكتب المنزَّلة من السماء كلها؛ لأن الخَلْقَ إنما خُلقوا ليُؤمَروا بالعبادة، كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وإنما أُرسِلَت الرُّسلُ وأُنزِلَت الكتُبُ لذلك، فالعبادةُ حَقُّ الله على عباده، ولا قدرةَ للعباد عليها بدون إعانةِ الله لهم؛ فلذلك كانت هذه الكلمة بين الله وبين عبده، لأن العبادةَ حقُّ الله على عبده، والإعانة من الله فضلٌ من الله على عبده[٢].

٩- هذه الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾- على قِصَرها- فيها سرُّ الخَلْق والأمر، والدنيا والآخرة، وهي متضمنة لأجَلِّ الغايات وأفضل الوسائل، فأجلُّ الغايات عبوديتُه، وأفضل الوسائل إعانتُه، فلا معبودَ يستحقُّ العبادة إلَّا هو، ولا مُعينَ على عبادته غيرُه، فعبادتُه أعلى الغايات، وإعانتُه أجلُّ الوسائل[٣].

---

(١) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٥٦).

(٢) يُنظر: ((فتح الباري)) لابن رجب (٤/ ٤٩٩-٥٠٠).

(٣) يُنظر: ((الصلاة وأحكام تاركها)) لابن القيم (ص: ٢٠٤).

١٠- قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اشتمل على نوْعَي التوحيد: وهما توحيدُ الربوبيَّة وتوحيد الإلهيَّة، وتضمَّن التعبدَ باسم الرب واسم الله، فهو يُعبد بألوهيته، ويُستعان بربوبيته، ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته، فكان أول السورة ذكر اسمه (الله والرب والرحمن) تطابقًا لأجل الطالب من عبادته وإعانته وهدايته، وهو المنفرد بإعطاء ذلك كله، لا يُعين على عبادته سواه، ولا يهدي سواه [١].

١١- قال الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إنما سمِّيَ الصراطُ صراطًا؛ لأنَّه طريق واسع سهل، يوصِل إلى المقصود، وهذا مَثَلُ دين الإسلام في سائر الأديان؛ فإنه يُوصِل إلى الله وإلى داره وجواره، مع سهولته وسَعَته. وبقيةُ الطرق وإن كانت كثيرةً، فإنَّها كلَّها مع ضيقِها وعُسرِها لا تُوصِل إلى الله، بل تقطَعُ عنه وتُوصِل إلى دار سَخَطه وغضبه، ومجاورةِ أعدائه[٢].

١٢- قوله تعالى: ﴿هْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ذُكرَ الصِّراطُ المستقيم مفردًا مُعرَّفًا تعريفين: تعريفًا باللام، وتعريفا بالإضافةِ، وذلك يفيد تعيُّنَه واختصاصه،

(١) يُنظر: ((الصلاة وأحكام تاركها)) لابن القيم (ص: ١٤٤).
(٢) يُنظر: ((مجموع رسائل ابن رجب)) (١/ ١٩٣).

وأنَّه صراط واحد، وأمَّا طُرُق أهل الغضب والضلال، فإنه سبحانه يجمَعُها ويُفرِدها، كقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فوحَّد لفظ الصراط وسبيلَه، وجمعَ السُّبُلَ المخالِفةَ له[١].

١٣- في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تفصيلٌ بعد إجمال؛ فقولُه تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ مُجمَل، وقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مفصَّل. وفائدتُه: أنَّ النفسَ إذا جاء المُجمَل تترقَّب، وتتشوَّف للتفصيل والبيان، فإذا جاء التفصيلُ ورَد على نفسٍ مستعدَّة لقَبوله، متشوِّفة إليه[٢].

١٤- قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فيه إسنادُ النِّعمة إلى الله تعالى وحْدَه في هِداية الَّذين أنعم عليهم؛ لأنَّها فضلٌ محضٌ من الله[٣].

١٥- قدَّم المغضوب عليهم على الضالِّين؛ لأنَّهم أشدُّ مخالفةً للحقِّ من الضالِّين؛ فإنَّ المخالف عن علم يصعُب رجوعُه، بخلاف

---

(١) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٣٧).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١٩).

(٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

المخالِف عن جهل[١]، ولأنَّ أخص الموصوفين بـ﴿المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ هم اليهود، وأخص الموصوفين بـ﴿الضَّالِّينَ﴾ هم النصارى واليهود سابقون على النصارى في الزمن[٢].

١٦- في قوله تعالى: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ إثباتُ صفة الغضب لله تعالى، وهي صفة حقيقية ثابتة لله تعالى[٣].

١٧- في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ أضاف الله تعالى النعمة إليه، وحذف فاعِلَ الغضب، ولم يقل: (غير الذين غضبتَ عليهم)؛ لوجوه:

منها: أن النعمة هي الخير والفضل، والغضب من باب الانتقام والعدل، والرحمة تغلب الغضب، فأضاف إلى نفسه أكمل الأمرين، وأسبقهما وأقواهما، وهذه طريقةُ القرآن في إسنادِ الخَيراتِ والنِّعَم إليه، وحَذْفِ الفاعل في مُقابلتهما؛ كقول مؤمني الجنِّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

---

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٢٠).

(٢) يُنظر: ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٢/ ٣٣).

(٣) يُنظر: ((القول المفيد)) لابن عثيمين (١/ ٤٢٢).

ومنها: أن الله سبحانه هو المنفرِدُ بالنِّعَم: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] فأضيف إليه ما هو منفرِدٌ به، وإن أُضيف إلى غيره؛ فِلَكونه طريقًا ومجرًى للنعمة، وأما الغضب على أعدائه فلا يختصُّ به تعالى، بل ملائكته وأنبياؤه ورسله وأولياؤه يغضبون لغضبه، فكان في لفظة ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بموافقة أوليائه له من الدَّلالةِ على تفرده بالإنعام، وأنَّ النعمة المطلقة منه وحده، هو المنفردُ بها ما ليس في لفظة «المُنعَم عليهم».

ومنها: أنَّ في حذف فاعل الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليه، وتحقيرِه وتصغيرِ شأنه، ما ليس في ذِكرِ فاعلِ النِّعمةِ؛ من إكرام المُنعَم عليه والإشادة بذِكْره، ورفع قَدْره ما ليس في حَذفِه، فإذا رأيت من قد أكرَمَه مَلِكٌ وشَرَّفه ورفع قَدْرَه، فقلت: هذا الذي أكرَمَه السلطان، وخلَعَ عليه وأعطاه ما تمنَّاه، كان أبلغَ في الثناء والتعظيم من قولك: هذا الذي أُكرِمَ وخُلِعَ عليه، وشُرِّفَ وأُعطِيَ[(١)].

١٨- أوَّلُ السورة رحمة، وأوسطها هداية، وآخرها نعمة، وحظ العبد من النعمة على قَدْرِ حَظِّه من الهداية، وحظُّه منها

(١) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٣٥، ٣٦).

على قَدْرِ حظه من الرحمة، فعاد الأمر كله إلى نعمته ورحمته، والنعمة والرحمة من لوازم ربوبيته؛ فلا يكون إلَّا رحيمًا مُنعِمًا، وذلك من موجِبات إلهيته، فهو الإله الحق، وإن جحده الجاحدون، وعدل به المشركون؛ فمن تحقق بمعاني الفاتحة عِلمًا ومعرفة، وعملًا وحالًا؛ فقد فاز من كماله بأوفَرِ نصيبٍ، وصارت عبوديته عبوديةَ الخاصة الذين ارتفعت درجَتُهم عن عوامِّ المتعبِّدين[1].

بلاغة الآيات:

١- حُسن الافتتاح، وبراعة المطلَع والاستهلال لكتاب الله عزَّ وجلَّ بهذه السُّورة العظيمة، التي اشتملتْ على مقاصِد هذا الكتاب كلِّه، كما افتتح السُّورة نفسَها بجوامع الحَمْد والشُّكر والثَّناء؛ فإن كان أولها (بسم الله الرحمن الرحيم)- على قول مَن عدَّها منها- فناهيك بذلك حسنًا؛ إذ كان مطلعها، مفتتحًا باسم الله، وإن كان أولها ﴿الحمد لله﴾؛ فحمد الله والثناء عليه بما هو أهله، ووصفه بما له من الصِّفات العليَّة أحسنُ ما افتتح به الكلام[2].

٢- **قوله:** ﴿**الْحَمْدُ لله**﴾ جملة اسمية، وهي تدلُّ على ديمومة

(١) يُنظر: ((الفوائد)) لابن القيم (ص: ٢٠).

(٢) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (١/ ١٥٢).

الحمْد واستمراره وثباتِه[١]. والألف واللام في ﴿الْحَمْدُ﴾ للاستغراق، فتعمُّ كلَّ أنواع الحمد. وقيل: لتعريفِ الجنسِ، ومعناه: الإشارة إلى ما يَعرِف كلُّ أحدٌ أنَّه هو الحمد[٢].

واللام في قوله: ﴿لله﴾ تُفيد: الاستحقاق[٣]، والاختصاص، أي: الحمد كله مستحقٌّ لله تعالى، وخاصٌّ به سبحانه دون مَن سواه[٤].

٣- في قوله: ﴿مَـلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تخصيص اليوم بالإضافة؛ إمَّا لتعظيمه وتهويله، أو لتفرُّده تعالى بنفوذ الأمر فيه، وانقطاع العلائق بين الملَّاك والأملاك حينئذٍ بالكليَّة[٥].

---

(١) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لمحيي الدين درويش (١/ ١٦).

(٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (١/ ٣٥-٣٦)، ((تفسير البيضاوي)) (١/ ٢٧)، ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (١/ ٣٧)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/ ١٥٩-١٦٠).

(٣) اللام الواقعة بين ذات وذات من شأنها أن تُملَك، تكون للمِلك، كـ (الدارُ لزيدٍ)؛ فإنْ أُضيفت إلى مَن لا يملك، فاللام للاختصاص، كـ (المِفتاح للدار)، وأمَّا اللام الواقعة بين معنًى وذات فهي للاستحقاق، كـ (الحمد لله)، وبعضُهم يستغني بالاختصاص عن ذِكر الملك والاستحقاق. يُنظر: ((مغني اللبيب)) لابن هشام (ص: ٢٧٥)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٧٨٠)، ((همع الهوامع)) للسيوطي (٢/ ٤٥١).

(٤) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (١/ ١٣٠، ١٥٢)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/ ١٦٠).

(٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (١/ ١٦).

٤- في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نواحٍ بلاغيَّة عديدة:

- ففيه تقديمٌ وتأخير؛ حيث قدَّم المفعول به في قوله (إِيَّاكَ)، وهو يُفيد القصرَ والاختصاص، أي: لا نعبُد غيرَك، ولا نستعين بسواك، وهو أيضًا للتَّعظيم والاهتمام؛ لأنَّ العرب تقدِّم الأهم[(١)].

- وقُدِّمت العبادة على الاستعانة؛ لأن العبادة من أسباب حصول الإعانة، وإجابة الحاجة، وأيضًا لكون العبادةِ هي المقصودة والغاية من الخلق، والاستعانة وسيلةٌ إليها، ولتتوافق رؤوس الآي[(٢)].

---

(١) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (١/ ٣٩)، ((تفسير الرازي)) (١/ ٢٠٨)، ((تفسير أبي حيان)) (١/ ١٤١).

(٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري - حاشية ابن المنير)) (١/ ٣٩-٤٠)، ((تفسير البيضاوي)) (١/ ٢٩)، ((تفسير أبي حيان)) (١/ ١٤٢-١٤٣).
قال ابن القيم: (وتقديم العبادة على الاستعانة في الفاتحة من باب تقديم الغايات على الوسائل، إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها، والاستعانة وسيلة إليها، ولأن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ متعلق بألوهيته واسمه الله ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ متعلق بربوبيته واسمه الرب فقدَّم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كما قدَّم اسم الله على الربِّ في أول السورة، ولأنَّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قسم الربِّ، فكان من الشطر الأول، الذي هو ثناء على الله تعالى؛ لكونه أولى به، و﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قسم العبد، فكان من الشطر الذي له، وهو ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة). ((مدارج السالكين)) (١/ ٧٥).

- وفيه التفات من ضمير الغَيبة إلى ضمير الخِطاب، ولو جرى الكلام على الأصل لقال: (إياه نعبدُ)، وهذا التفنُّن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر، من عادة العرب؛ لأنَّ فيه تحسينًا للكلام، وتنشيطًا للسامع، وإيقاظًا له؛ فيكون أكثرَ إصغاءً للكلام، وقد تختصُّ مواقعه بفوائد أخرى غير هذه، ومنها هنا: أنَّ الخطاب فيه استحضار للقُرب من الله تعالى، فكأنه لَمَّا أثنى على الله عز وجل، اقترب وحضَر بين يديه سبحانه[(١)].

- وفيه تَكرار ﴿إِيَّاكَ﴾، وهذا التَّكرار؛ لأنَّ الفِعلين مختلفان، فاحتاج كلُّ واحدٍ منهما إلى تأكيد واهتمام، فتَكراره للتأكيد على تَخصيصِه تعالى بكلِّ واحدة من العبادة والاستعانة، وإبراز الاستلذاذِ بالمناجاة والخِطاب[(٢)].

- والمجيء بنون الجَمْع في قوله: ﴿نَعْبُدُ﴾ و﴿نَسْتَعِينُ﴾؛ قيل: لأنَّ المقام لَمَّا كان عظيمًا لم يستقلَّ به الواحد؛ استقصارًا لنفسه، واستصغارًا لها، فالمجيءُ بالنون لقصد التواضُع لا

---

(١) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (١/ ٢٩)، ((تفسير أبي حيان)) (١/ ١٥٣)، ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (١/ ٥٧)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لمحيي الدين درويش (١/ ١٦).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (١/ ٧٢)، ((تفسير أبي السعود)) (١/ ١٧).

لتعظيم النَّفْس، وقيل: يجوز أن تكون للتعظيم، كأنه قيل للعبد: إذا كنت في العبادة فأنت شريف، وجاهك عريض، فقل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإذا كنت خارج العبادة فلا تقل: نحن ولا فعلنا وغير ذلك[١]، وقيل: لأنَّ المقام مقام عبودية وافتقار إلى الربِّ تعالى، وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته. أي: نحن معاشر عبيدك مُقرُّون لك بالعبودية، وهذا كما يقول العبد للملك المعظَّم شأنه: نحن عبيدك ومماليكك، وتحت طاعتك، ولا نخالف أمرك؛ فيكون هذا أحسنَ وأعظمَ موقعًا عند الملك من أن يقول: أنا عبدك ومملوكك؛ ولهذا لو قال: أنا وحدي مملوكك، استدعى مقته، فإذا قال: أنا وكل مَن في البلد مماليكك وعبيدك وجند لك، كان أعظمَ وأفخمَ؛ لأنَّ ذلك يتضمَّن أن عبيدك كثيرٌ جدًّا، وأنا واحد منهم، وكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بكَ، وطلب الهداية منك[٢].

٥- في قوله: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾

- ﴿**اهدِنا**﴾ فِعل أمر، لكن المقصود به الدُّعاء، لا حقيقةَ

---

(١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (١/ ٢١٢)، ((تفسير الشوكاني)) (١/ ٢٧)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لمحيي الدين درويش (١/ ١٧).

(٢) يُنظر: ((بدائع الفوائد)) لابن القيِّم (٢/ ٣٩).

الأمر؛ لأنَّه طلبٌ من الأدنى- وهو المخلوق- إلى الأعْلى- وهو الخالِقُ سبحانه[١].

- تعدية الفِعل ﴿اهدِنا﴾ بنفسِه، وعدَم تعديته بحَرْف الجَرِّ في قولِه سبحانه: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المستقيمَ﴾؛ لأجلِ أن يتضمَّن طلبُ الهداية: هِدايةَ العِلم، وهداية التَّوفيق[٢].

٦- في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

- تصريحٌ بعد إبهام، وتفصيلٌ بعد إجمال، وفائدتُه تشويق النَّفس، وتهيئتها؛ لتتلقَّى التفسير والتفصيل، فيكون أعونَ على الفَهم، وهذا الأسلوب له من الفائدة مثل ما للتوكيد المعنوي، وأيضًا فيه تقرير حقيقة هذا الصراط، وتحقيق مفهومه في نفوسهم، فيحصل مفهومه مرتين: فيحصل له من الفائدة ما يحصُل بالتوكيد اللفظي[٣].

- وفيه أيضًا توكيدٌ؛ إذ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ...﴾ بدلٌ من ﴿الصِّراطَ المستقيمَ﴾؛ والبدل على نيَّة تَكْرار العامل، كأنَّه قال: اهدِنا الصِّراط المستقيم، اهدِنا صراطَ الذين...، ففيه تثنيةٌ وتكرير،

---

(١) يُنظر: ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (١/ ٦١)، ((دليل البلاغة القرآنية)) للدبل (ص: ١٣).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ١٦).

(٣) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (١/ ١٥٣)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/ ١٩٢).

وإشعارٌ بأنَّ الطريق المستقيم بيانُه وتفسيرُه: صراط المسلمين؛ ليكونَ ذلك شهادةً لصراط المسلمين بالاستقامةِ على أبلغ وجهٍ وآكدِه، ويجوز أن يكون ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ عَطفَ بيان، وفائدتُه حينئذٍ الإيضاح[١]!

٧- في قوله: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ بعد قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ التفات أيضًا، حيث صرَّح بالخِطاب عند ذِكر النِّعمة، ثم قال: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾، فزَوَى لفظ الغضب عن الله تعالى؛ أدبًا ولُطفًا، وهذا غايةُ ما يصل إليه البيان[٢].

٨- في قوله: ﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾ ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، وقوله: ﴿الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تناسُب الفواصِل، وتوافُق رُؤوس الآي، وهو من حسن الكلام، وممَّا تتشنَّف به الأسماع، وقدْ حسُن لاختلافِ الفِقرات في مَعانيها، مع اتِّفاقها في حُروفها الأخيرة[٣].

(١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود))، (١/ ١٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/ ١٩٢).
(٢) يُنظر: ((البرهان)) للزركشي، (٣/ ٣٢٢)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لمحيي الدين درويش (١/ ١٧).
(٣) يُنظر: ((البرهان)) للزركشي (١/ ٧٨).

المسائل الفقهية المتعلقة بالسورة

المسألة الأولى: حُكمُ قراءةِ الفاتحةِ في الصَّلاةِ للإمامِ والمنفردِ

قراءةُ الفاتحةِ للإمامِ والمنفردِ ركنٌ مِن أركانِ الصَّلاةِ[(١)]، وهذا مذهبُ الجمهور: المالكيَّةِ، والشافعيَّةِ، والحنابلةِ، وجمهورِ أهلِ العِلمِ مِن الصَّحابةِ والتَّابعينَ ومَن بعدَهم[(٢)].

وذلك لحديث عُبادةَ بنِ الصَّامتِ رضيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لا صلاةَ لِمَن لم يقرَأْ بفاتحةِ الكتابِ))[(٣)].

المسألة الثانية: حُكمُ قراءةِ الفاتحةِ للمأمومِ في الصَّلاةِ الجَهريَّةِ

لا تجبُ قراءةُ الفاتحةِ على المأمومِ في الصَّلاةِ الجَهريَّةِ، بل

---

(١) ولم يصحَّ شيءٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قراءة الفاتحة بعد الصلوات المكتوبة، ولا بعد صلاة الجمعة، ولا عند افتتاح المحافل والمجالس، ولا عند عقد الزواج، ولا عند السفر، فكلُّ ذلك من البدع.

(٢) يُنظر: ((مواهب الجليل)) للحطاب (٢/ ٢١١، ٢١٢)، ((نهاية المحتاج)) للرملي (١/ ٤٧٦)، ((شرح منتهى الإرادات)) للبهوتي (١/ ٢١٦)، ويُنظر: ((التمهيد)) لابن عبدالبر (٢٠/ ١٩٢)، ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٢٧).

(٣) تقدم تخريجه.

عليه الإنصاتُ لقراءةِ الإمام، وهذا مذهبُ الجمهور: الحنفيَّةِ، والمالكيَّةِ، والحنابلةِ، والقديمُ عند الشافعيَّةِ، وهو قولُ أكثرِ السَّلفِ، وبه قال ابنُ تيميَّةَ[١].

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢] [الأعراف: ٢٠٤].

ولحديث أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنه، قال: ((إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خطَبَنا فبيَّنَ لنا سُنَّتَنا وعلَّمَنا صلاتَنا، فقال: إذا صلَّيْتُم فأقِيموا صفوفَكم، ثمَّ لْيَؤُمَّكم أحدُكم، فإذا كبَّرَ فكبِّروا، وإذا قرَأ فأنصِتوا))[٣].

المسألة الثالثة: الخطأُ في قراءةِ الفاتحةِ

من ترَك ترتيبَ قراءةِ الفاتحة، أو أبدَلَ حرفًا بحرفٍ مع صحَّةِ

---

(١) مذهب الحنفية أنه لا تجب قراءتها، لا في الجهرية ولا في السرية. يُنظر: ((العناية)) للبابرتي (١/ ٣٣٨).
ويُنظر: ((الكافي)) لابن عبد البرِّ (١/ ٢٠١)، ((القوانين الفقهية)) لابن جُزَي (ص: ٤٤)، وعند الحنابلة يستحبُّ للمأموم أن يقرأَ في سكتات الإمام وفيما لا يجهرُ فيه. ينظر: ((الإنصاف)) للمرداوي (٢/ ١٦٣)، ويُنظر: ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٦٤)، ((الفتاوى الكبرى)) لابن تيمية (٢/ ٢٨٦)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٢/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٢) قال الإمام أحمد: (أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة) ((المغني)) (١/ ٤٠٤).

(٣) رواه مسلم (٤٠٤).

لسانِه، أو لحَن لحنًا يُخِلُّ بالمعنى[١] لم تصِحَّ قراءتُه ولا صلاتُه[٢]، وهو مذهبُ الشافعيَّةِ، والحنابلةِ، وقولٌ للمالكيَّةِ، وهو اختيار ابن بازٍ، وابن عُثَيمين[٣].

وذلك لأنَّ مَن ترَك حرفًا مِن الفاتحةِ- وكذلك من ترك تشديدة فهي بمنزلةِ حرفٍ؛ فإنَّ الحرفَ المُشدَّدَ قائمٌ مقامَ حَرفين- لم يُعتدَّ بها؛ لأنَّه لم يقرَأْها، وإنَّما قرَأ بعضَها[٤].

---

(١) قال ابن عُثَيمين: (مثال الذي يُحيلُ المعنى: أن يقول: «أَهْدِنا» بفتح الهمزة: لأن المعنى يختلف؛ لأنَّ معناه يكون مع فتح الهمزة: أعطِنا إيَّاه هديةً، لكن ﴿اِهْدِنَا﴾ بهمزة الوصل بمعنى: دُلَّنا عليه، ووفِّقْنا له، وثبِّتْنا عليه، وكذا لو قال: (صراط الذين أنعمتُ عليهم) لم تصحَّ؛ لأنه يختلف المعنى، يكون الإنعامُ من القارئ، وليس من اللهِ عَزَّ وجَلَّ. ومثال الذي لا يحيل المعنى: أن يقول: «الحَمْدِ للهِ» بكسر الدال بدَلَ ضمِّها)، ((الشرح الممتع)) (٣/ ٦٠)، ويُنظر: ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٩٣).

(٢) قال البهوتي: (قال في شرح الفروع: وهذا إذا فات محلُّها وبعُدَ عنه، بحيث يُخِلُّ بالموالاة، أما لو كان قريبًا منه فأعاد الكلمة، أجزأه ذلك؛ لأنه يكون بمثابة مَن نطق بها على غيرِ الصواب، فيأتي بها على وَجْهِ الصواب) ((كشاف القناع)) (١/ ٣٣٨).

(٣) يُنظر: ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٩٢)، ((المغني)) لابن قدامة (١/ ٣٤٨)، ((التاج والإكليل)) للمواق (٢/ ٩٩)، ((فتاوى نور على الدرب)) لابن باز (١١/ ٤٧١)، ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (٣/ ٦٠).

(٤) يُنظر: ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٣٣٨).

المسألة الرابعة: حكم إبدال الضَّادِ في قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بالظَّاءِ

تصِحُّ صلاةُ مَن أبدَل الضَّادَ في الآيةِ بالظَّاءِ، وهو قولُ أكثرِ الحنفيَّةِ، وهو المشهورُ مِن مذهَبِ الحنابلةِ، والصَّحيحُ مِن أقوالِ المالكيَّةِ، ووجهٌ للشافعيَّةِ، واختيار ابنِ تيميَّةَ، وابنِ كثيرٍ، وابنِ بازٍ، وابنِ عُثَيمين[(١)]؛ وذلك لتقارُبِ المَخرَجينِ، وصعوبةِ التَّفريقِ بينهما[(٢)].

المسألة الخامسة: حُكْمُ الاقتداءِ بإمامٍ يلحَنُ في الفاتِحَةِ إذا كان اللَّحْنُ في الفاتِحَة يُغَيِّرُ المعنى

لا يَصِحُّ الاقتداءُ بإمامٍ يلحَنُ في الفاتحةِ لحنًا يُغَيِّرُ المعنى، وهو مذهَبُ الشَّافعيةِ، والحَنابِلَة، وقولٌ للمالكِيَّة[(٣)]؛ وذلك لأنَّه

---

(١) يُنظر: ((حاشية ابن عابدين)) (١/ ٦٣١)، ((حاشية الروض المربع)) لابن قاسم (٢/ ٣٢٤)، ((الشرح الصغير مع الحاشية)) للدردير (١/ ٤٣٧)، ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٩٢)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٣/ ٣٥٠)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ١٤٣)، ((موقع الشيخ ابن باز))، ((الشرح الممتع)) (٣/ ٦٦).

(٢) يُنظر: ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٩٢، ٣٩٣)، ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (٣/ ٦٦).

(٣) يُنظر: ((المجموع)) للنووي (٤/ ٢٦٨)، ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٤٨١،٤٨٠)، ((مواهب الجليل)) للحطاب (٢/ ٤٢٤). وقال الحنابلة: =

إذا لم يكن معذورًا؛ فإنَّ صلاتَه باطِلَةٌ؛ فلا يَصِحُّ الاقتداءُ به[١].

المسألة السَّادسة: حُكْمُ الاقتداءِ بإمامٍ يلحَنُ في الفاتِحَةِ إذا كان اللَّحْنُ في الفاتحة لا يُغَيِّرُ المعنى

يُكْرَهُ الاقتداءُ بإمامٍ يلحَنُ في الفاتحةِ لحنًا لا يغيِّرُ المعنى، وتصحُّ الصلاةُ خَلْفَه، وهو مذهَبُ الجمهور: الحَنَفيَّة، والشافعيَّة، والحَنابِلَة، وقولٌ للمالكيَّة، وحُكِيَ الإجماعُ على عدمِ فسادِ صَلاتِه[٢]؛ وذلك: لأنَّه أتى بفرضِ القراءةِ[٣]. ويُكْرَه الاقتداءُ به؛ لأن الإمامةَ مَوْضِعُ كمالٍ، وهذا ليسَ في موضِعِ الكمالِ[٤].

= من تَرك حرفًا من حروف الفاتحة؛ لعَجْزِه عنه، أو أبدله بغَيْرِه، كالألثغ الذي يجعل الراءَ غَينًا، والأرَتِّ الذي يُدْغِم حرفًا في حرف، أو يلحن لحنًا يُحيل المعنى، كالذي يكسِرُ الكاف من ﴿إياكَ﴾، أو يضُمُّ التاءَ من ﴿أنعَمْتَ﴾، ولا يقْدِرُ على إصلاحه، فهو كالأُمِّي؛ لا يصِحُّ أن يأتَمَّ به قارئٌ، ويجوز لكلِّ واحدٍ منهم أن يَؤُمَّ مِثْلَه؛ لأنَّهما أُمِّيَّانِ، فجاز لأحدِهما الائتمامُ بالآخَرِ.

(١) يُنظر: ((المجموع)) للنووي (٤/ ٢٦٧).

(٢) يُنظر: ((المحيط البرهاني)) لابن مازة (١/ ٣٣٣)، ((المجموع)) للنووي (٤/ ٢٦٨)، ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٤٨١)، ((مواهب الجليل)) للحطاب (٢/ ٤٢٤). ويُنظر: ((الفتاوى الهندية)) (١/ ٨١).

(٣) يُنظر: ((المغني)) لابن قدامة (٢/ ١٤٦).

(٤) يُنظر: ((البيان)) للعمراني (٢/ ٤٠٨).

المسألة السَّابعة: تَكرارُ الفاتحةِ لغير سببٍ

لا يُشرَعُ تَكرارُ الفاتحةِ في القيامِ الواحدِ مِن غيرِ سببٍ[١]، وهو مذهبُ الجمهور: الحنفيَّة، والمالكيَّةِ، والحنابلةِ[٢]؛ وذلك لأنَّه لم يُنقَلْ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا عن أصحابِه، ولو كان هذا مِن الخيرِ لفعَلَه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأصحابُه، ولأنَّ قراءةَ الفاتحةِ ركنٌ في الصَّلاةِ، ويلزَمُ مِن تَكرارِها تَكرارُ الرُّكنِ[٣].

المسألة الثامنة: حُكمُ صلاةِ العاجزِ عن قراءةِ الفاتحةِ

إذا لم يستطِعِ الأُمِّيُّ قراءةَ الفاتحةِ، فصلاتُه صحيحةٌ، إذا لم يَقدِرْ على تعلُّمِها؛ لإجماع أهل العلم على ذلك[٤].

المسألة التَّاسعة: ما يَفعَلُ مَن عجَزَ عن قراءةِ الفاتحةِ

مَن عجَز عن قِراءةِ الفاتحةِ فعليه قراءةُ سبعِ آياتٍ مِن غيرِها إن أحسَنها، فإن عجَز أتى بأيِّ ذِكرٍ، وهذا مذهبُ الشافعيَّةِ،

---

(١) السبب: كأن يكونَ في قراءتها خللٌ، فيُعيد قراءتها.

(٢) يُنظر: ((حاشية ابن عابدين)) (١/ ٤٧٣)، ((مواهب الجليل)) للحطاب (٢/ ٣٠٤)، ((الإنصاف)) للمرداوي (٢/ ٧٢).

(٣) يُنظر: ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٣٧٣)، ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (٣/ ٢٣٩).

(٤) يُنظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٣/ ٧٥).

والحنابلةِ، واختارَه ابنُ بازٍ، وابنُ عُثَيمين[١].

وذلك لحديث رِفاعةَ بنِ رافعٍ رضيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ((إذا قُمتَ إلى الصَّلاةِ فتوضَّأْ كما أمَرَكَ اللهُ، ثم قُمْ فاستقبِلِ القِبلةَ، ثم كبِّرْ، فإن كان معك قرآنٌ فاقرَأْه، وإن لم يكُنْ معك قرآنٌ، فاحمَدِ اللهَ وهلِّلْه وكبِّرْه، فإذا ركَعْتَ فاركَعْ حتَّى تطمئِنَّ، ثم ارفَعْ رأسَكَ فاعتدِلْ قائمًا، ثم اسجُدْ فاعتدِلْ ساجدًا، ثم ارفَعْ رأسَك فاعتدِلْ قاعدًا، حتَّى تقضيَ صلاتَكَ، فإذا فعَلتَ ذلك فقد تمَّتْ صلاتُكَ، وإن انتقَصْتَ مِن ذلك شيئًا فإنَّما انتقَصْتَ مِن صلاتِكَ))[٢].

---

(١) يُنظر: ((نهاية المحتاج)) للرملي (١/ ٤٨٤)، ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٣٤٠)، ((فتاوى نور على الدرب)) لابن باز (٨/ ٢٣٤)، ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (٣/ ٧٠).

(٢) رواه أبوداود (٨٦١)، والترمذي (٣٠٢)، والنسائي (٢/ ١٩٣)، وأحمد (١٩٠١٩) باختلاف يسير في لفظه.

حسنه الترمذي وقال: وقد رُوي عن رفاعة من غير وجه، وقال ابن عبدالبر في ((التمهيد)) (٩/ ١٨٢): أثبت شيء في ذلك عندي، وقال ابن حجر في ((الدراية)) (١/ ١٤٣): أصله في الصحيحين عن أبي هريرة، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (٢/ ٣١٥): ثابت، وقال أحمد شاكر في ((شرح سنن الترمذي)) (٢/ ١٠٠): له طرق كثيرة، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٠٢).

المسألة العاشرة: اشتراطُ إسماعِ النَّفْسِ عند القراءةِ

لا يُشترَطُ أن يُسمِعَ قاريءُ الفاتحةِ في الصَّلاة نفسَه[١]، وهو مذهبُ المالكيَّةِ، وقولٌ للحنفيَّةِ، ووجهٌ عند الحنابلةِ، واختارَه ابنُ تيميَّةَ، وابنُ القيِّمِ، وابنُ عُثَيمين[٢].

المسألة الحادية عشرة: التَّأمينُ في الصَّلاةِ

التَّأمينُ سنَّةٌ مؤكَّدةٌ بعد قراءةِ الفاتحةِ[٣]، ويُسرُّ بها في الصَّلاةِ السِّريَّةُ، ويجهرُ بها في الجَهريَّةِ، ويؤمِّنُ فيها مع الإمامِ، وهو مذهبُ الشافعيَّةِ، والحنابلةِ، وبه قال جمهورُ أهلِ العِلمِ،

---

(١) لكن دلَّتِ الأحاديثُ النبويَّة على أنَّ قراءةَ السِّرِّ تكون بتحريكِ اللِّسان والشفتين، وهذا القَدْرُ لا بدَّ منه في القراءة والذِّكْرِ، وغيرِهما من الكلامِ. ينظر: ((فتح الباري)) لابن رجب (٧/ ١٧).

(٢) يُنظر: ((شرح مختصر خليل)) للخرشي (١/ ٢٦٩)، ((بدائع الصنائع)) للكاساني (١/ ١٦٢)، ((الإنصاف)) للمرداوي (٢/ ٣٤)، ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (٣/ ٢٨٧)، ((لقاء الباب المفتوح)) لابن عثيمين (رقم اللقاء: ١٦)، ((الشرح الممتع)) (٣/ ٢١).

(٣) قال ابن عبد البرِّ: (قولُه في حديث سُمَيٍّ: ((إذا قال الإمام: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، فقولوا: آمينَ))، ولا خلافَ أنَّه لا تأمين في الصلاة في غير هذا الموضع) ((الاستذكار)) (١/ ٤٧٤).
وقال النَّوويُّ: (قد اجتمعَتِ الأمةُ على أنَّ المنفرِدَ يؤمِّن، وكذلك الإمامُ والمأمومُ في الصلاة السِّرية، وكذلك قال الجمهورُ في الجهرية) ((شرح النَّووي على مسلم)) (٤/ ١٣٠).

وعامَّةُ أهلِ الحديثِ[١].

وذلك لحديث أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إذا أمَّن الإمامُ فأمِّنوا؛ فإنَّه مَن وافَقَ تأمينُه تأمينَ الملائكةِ، غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذَنبِه))[٢].

المسألة الثانية عشرة: التأمين خارج الصلاة

يسن التأمين لكل من فرغ من الفاتحة سواء كان في صلاة أو خارجها، وهذا مذهب الأئمة الأربعة[٣] وهوقول ابن باز[٤]، وذلك لعموم حديث: أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه))[٥].

---

(١) يُنظر: ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٦٨، ٣٧١)، ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٣٣٩). ويُنظر: ((الاستذكار)) لابن عبد البر (١/ ٤٧٥)، ((فتح الباري)) لابن رجب (٤/ ٤٩٢-٤٩٣).

(٢) رواه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

(٣) ينظر: ((البناية شرح الهداية)) للعيني (٢/ ٢١٩)، ((شرح الزرقاني على الموطأ)) (١/ ٣٣١)، ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٧١)، ((كشاف القناع)) للبهوتي (١/ ٣٣٩).

(٤) ((مجموع فتاوى ابن باز)) (٢٩/ ٢٤٤).

(٥) رواه البخاري (٧٨١)، ومسلم (٤١٠).

المسألة الثَّالثة عشرة: المسبوقُ بالفاتحةِ

يَتحمَّلُ الإمامُ الفاتحةَ عن المسبوقِ بها، ويُدرِكُ المأمومُ الركعةَ بالركوعِ المجزئِ، وهذا باتِّفاقِ المذاهبِ الفقهيَّة الأربعة: الحَنَفيَّة، والمالِكيَّة، والشافعيَّة، والحَنابِلَة، وهو قولُ طائفةٍ من السَّلف، وحُكِيَ الإجماعُ على ذلك[١].

وذلك لحديث أَبي بَكْرة رَضِيَ اللهُ عنه، أَنَّه انتهى إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم وهو راكعٌ، فركَعَ قبل أن يَصِلَ إلى الصفِّ، فذَكَر ذلك للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم فقال: ((زادَكَ اللهُ حِرصًا، ولا تَعُدْ))[٢].

---

(١) يُنظر: ((حاشية ابن عابدين)) (١/ ٥٩٤)، ((حاشية الصاوي على الشرح الصغير)) (١/ ٤٥٨)، ((المجموع)) للنووي (٣/ ٣٢٦)، ((شرح منتهى الإرادات)) للبهوتي (١/ ٢٦٢). ويُنظر: ((الاستذكار)) لابن عبدالبر (٢/ ٣٢)، ((المجموع)) للنووي (٤/ ٢١٦)، ((فتح الباري)) لابن رجب (٥/ ٨).

(٢) رواه البخاري (٧٨٣).

الفهرس

الفهرس

مُقدِّمة ٥

الاستعاذةُ والبسملةُ ٩

الاستِعاذَة ١١

مِن فوائِدِ الاستِعاذةِ ولطائفها ١٣

تَفسيرُ البَسْملةِ ١٦

مِن فوائِدِ البَسملةِ ولَطائِفِها ١٧

هلِ البَسملةُ آيةٌ من سورةِ الفاتحةِ؟ ١٩

تَفْسِيرُ سُورَةِ الفَاتِحَةِ ٢٣

مقدمات بين يدي التفسير ٢٥

أسماء السورة ٢٥

فضائلُ السُّورةِ وخصائصُها ٢٧

بيان المكي والمدني ٣٠

مقاصد السُّورة ٣١

موضوعات السُّورة ٣٢

تفسير سورة الفاتحة ٣٣

المعنى الإجمالي ٣٣

غريب الكلمات ٣٣

تفسير الآيات ٣٤

الفوائد التربويَّة ٤٣

الفوائد العلميَّة واللَّطائف ٤٨
بلاغة الآيات ٥٦
المسائل الفقهية المتعلقة بالسورة ٦٣
المسألة الأولى: حُكمُ قراءةِ الفاتحةِ في الصَّلاةِ للإمامِ والمنفردِ .. ٦٣
المسألة الثانية: حُكمُ قراءةِ الفاتحةِ للمأمومِ في الصَّلاةِ الجَهريَّةِ... ٦٣
المسألة الثالثة: الخطأُ في قراءةِ الفاتحةِ ٦٤
المسألة الرابعة: حكم إبدال الضَّادِ في قولِه تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بالظَّاءِ ٦٦
المسألة الخامسة: حُكْمُ الاقتداءِ بإمامٍ يلحَنُ في الفاتِحَةِ إذا كان اللَّحْنُ في الفاتِحَة يُغَيِّرُ المعنى ٦٦
المسألة السَّادسة: حُكْمُ الاقتداءِ بإمامٍ يلحَنُ في الفاتِحَةِ إذا كان اللَّحْنُ في الفاتحة لا يُغَيِّرُ المعنى ٦٧
المسألة السَّابعة: تَكرارُ الفاتحةِ لغير سببٍ ٦٨
المسألة الثامنة: حُكمُ صلاةِ العاجزِ عن قراءةِ الفاتحةِ ٦٨
المسألة التَّاسعة: ما يَفعَلُ مَن عجَزَ عن قراءةِ الفاتحةِ ٦٨
المسألة العاشرة: اشتراطُ إسماعِ النَّفْسِ عند القراءةِ ٧٠
المسألة الحادية عشرة: التَّأمينُ في الصَّلاةِ ٧٠
المسألة الثانية عشرة: التأمين خارج الصلاة ٧١
المسألة الثَّالثة عشرة: المسبوقُ بالفاتحةِ..... ٧٢
الفهرس ٧٣

تم الصف والإخراج في
مؤسسة الدرر السنية
nashr@dorar.net
هاتف: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣
فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨
جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠